

روح المعاني

كان بمعنى الوقت لكن وقع في معرض التعليل كما نص عليه معظم المحققين والجار إما متعلق ببعث أو بمحذوف وقع صفة لرسول أو بذلك إما لحصول الأنس بكونه من الإنس فيسهل التلقي منه وتزول الوحشة والنفرة الطبيعية التي بين الجنسين المختلفين وإما ليفهموا كلامه بسهولة ويفتخروا على سائر أصناف نوع بني آدم وأما ليفهموا ويفتخروا ويكونوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة فيكون ذلك أقرب إلى تصديقه والوثوق به صلى الله عليه وآله تعالى عليه وسلم وتخصيص المؤمنين بالإمتنان مع عموم نعمة البعثة كما يدل عليه قوله تعالى : وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين لمزيد إنتفاعهم على إختلاف الأقوال فيهم بها ونظير ذلك قوله تعالى : هدى للمتقين وقرئ لمن من الله من المشددة النون على أنه خبر لمبتدأ محذوف مثل منه أو بعثه وحذف لقيام الدلالة وجوز الزمخشري أن تكون إذ في محل الرفع كإذا في قولك : أخطب ما يكون الأمير إذا كان قائما بمعنى لمن من الله تعالى على المؤمنين وقت بعثه ولا يخفى عليك أن هذا يقتضي أن تكون إذ مبتدأ والجار والمجرور خبرا وقد أعترض ذلك بأنه لم يعلم أن أحدا من النحويين قال بوقوع إذ كذلك وما في المثال إذا لا إذ وهي أيضا فيه ليست مبتدأ أصلا وإنما جوزوا فيها وجهين : النسب على أن الخبر محذوف وهي سادة مسده والرفع على أنها هي الخبر وعلى الأول يكون الكلام من باب جد جده لأن الأمير أخطب في حال القيام لا كونه وعلى الثاني من باب نهاره صائم والوجه الأول هو المشهور وجوز الثاني عبدالقاهر تمسكا بقول بعضهم : أخطب ما يكون الأمير يوم الجمعة بالرفع فكأن الزمخشري قاس إذ على إذا والمبتدأ على الخبر .

وأنتم بعضكم للزمخشري بأنه قد صرح جماعة من محققي النحاة بخروج إذ عن الظرفية فتكون مفعولا به وبدلا من المفعول وهذا في قوة تصريحهم بوقوعها مبتدأ وخبرا مثلا إذ هو قول بتصرفها ومتى قيل به كانت جميع الأحوال مستوية في جواز الأقدام عليها من غير تفرقة بين حال وحال إلا لما منع يمنع من ذلك الحال فيها وفي غيرها من سائر الأسماء وهو أمر آخر وراء ما نحن فيه نعم حكى الشلوبين في شرح الجزولية عن بعضهم أن مأخذ التصرف في الظروف هو السماع فإن كان هذا حكم أصل التصرف فقط دون أنواعه أرتفع الغبار عما قاله الزمخشري بناء على ما ذكرنا بلا خفاء وإن كان حكم الأنواع أيضا كذلك فلا يقدم على الفاعلية بمجرد ثبوت المفعولية ولا على الإبتدائية بمجرد ثبوت الخبرية مثلا إلا بورود سماع في ذلك ففي صحة كلام الزمخشري تردد بين لأن مجرد تصريحهم حينئذ بوقوع إذ مفعولا وبدلا وبوقوع إذا خبرا مثلا لا يجدي نفعا لجواز ورود السماع بذلك دون غيره كما لا يخفى وفي قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة

صلى الله تعالى عليه وعليها وسلم من أنفسهم بفتح الفاء أي من أشرفهم لأنه من أشرف القبائل وبطونها وهو أمر معلوم غني عن البيان ينبغي اعتقاده لكل مؤمن وقد سئل الشيخ ولي الدين العراقي هل العلم بكونه بشرا ومن العرب شرط في صحة الإيمان أو من فروض الكفاية فأجاب بأنه شرط في صحة الإيمان ثم قال : فلو قال شخص : أو من برسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إلى جميع الخلق لكن لا أدري هل هو من البشر أو من الملائكة أو من الجن أو لا أدري هل هو من العرب أو العجم فلاشك في كفره لتكذيبه القرآن وجده ما تلقته قرون الإسلام خلفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة عند الخاص والعام ولا أعلم في ذلك خلافا فلو كان غيبا لا يعرف ذلك وجب تعليمه إياه فإن جده بعد ذلك حكمنا بكفره إنتهى وهل يقاس اعتقاد أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف القبائل والبطون على ذلك فيجب ذلك في صحة الإسلام أو لا يقاس فحينئذ يصح إيمان من لم يعرف ذلك لكنه